الكد في سبيل الرزق ويتركهن لخدمة البيت والطفولة »(٤٥). وأدان مزراحي هجوم الشيوعيين المصريين على الاستعمار البريطاني . واشاد بصدقي باشا مدللا اياه بـ « أبي السباع »*. واعتبر المؤلف « الحملة على الشيوعية ـ مهما قست ـ واجب وطني »(٤٦). ولم ينس الكاتب ان يعزز هجومه على الشيوعية بمقتطفات لبعض الكتاب اليمينيين امثال خليل بك ثابت وفكري اباظة وحافظ محمود(٤٧). ثم هو يعقب على بريطانيا لانها تراخت امام الشيوعية ابان الحرب العالمية الثانية . وان كان قد عاد وحيا في بريطانيا عودتها لقمع الشيوعيين ومطاردتهم بعد انتهاء الحرب(٤٨).

ظهور الرابطة

في اطار الحركة الوطنية المصرية ، ومع بروز الخطر الصهيوني ، واستفحال القضية الفلسطينية واحتياجها الملح الى الحل ، نضجت فكرة تكوين تنظيم جماهيري ، يظهر التباين بين اليهودية كدين وبين الصهيونية كحركة سياسية موالية للاستعمار . كما ظهرت الحاجة الى تنظيم يناضل ضد الصهيونية . ويرمي ـ ثالثا ـ الى ابراز الصهيونية ليست باعتبارها معادية للحركة الوطنية المصرية فحسب بل معادية لليهود انفسهم ايضا . وكان طبيعيا ان يقوم هذا التنظيم على اكتاف اليهود انفسهم ، ما دام سيحصر نشاطه في اوساط الطائفة اليهودية . وهكذا ظهرت « الرابطة الاسرائيلية لمكافحة الصهيونية » في نهاية عام ١٩٤٦ . وعندما سئل سكرتير الرابطة في وقت لاحق عن سبب تشكيل الرابطة في تلك الايام بالذات اجاب عزرا هراري « لان الدعاية المسممة نشطت في مصر اخيرا ، نشاطا كبيرا مما يهدد العلاقات بين العرب واليهود بتسميم الجو في بلد كمصر عاش فيه اليهود اجيالا متعاقبة على احسن ما يكون من الوئام مع زملائهم المصريين »(٤٩).

وربما كانت الكلمة التي ارسلها بعض قادة « ايسكرا » الى صحيفة « صوت الامة » في تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٤٦ ، اول مؤشر على ظهور الرابطة . وتقول الصحيفة المذكورة « تلقينا من جماعة الشباب الاسرائيلي الديمقراطي بالقاهرة كلمة يذكرون فيها ان جماعتهم نشأت من صميم الشعب ، وتتلخص اهدافهم في محاربة العنصرية ومكافحة الاستعمار وربيبته الصهيونية » . واضافت الصحيفة الوفدية ان هذه الجماعة « التي تنطق باسم احرار الطائفة الاسرائيلية المصرية التي تبلغ حوالي المائة الف مواطن تعادي الصهيونية واهدافها الجائرة التي لا تحل مشكلة اليهود المشردين ، وان اغلبية اليهود لا يرضون عن الصهيونية ، ويرونها لعبة في يد الاستعمار لتدعيم استعماره » . واوردت صوت الامة في الختام ، الفقرة التي اختتمت بها الجماعة الاسرائيلية كلمتها ، والتي تقول « اننا يحدونا الشعور التام بان مصرنا اليوم لفي اشد الحاجة الى تكتيل جميع العناصر الوطنية المخلصة لتحطيم الاستعمار وقهر الصهيونية، وايجاد شرق عربي حر مستقل يظلله التسامح وجو الاخاء المطهر من العنصرية العصبية المقيتة ، التي لن يكسب من ورائها سوى الغاصب المحتل »(٥٠).

وكانت الرابطة من نتاج قسم اليهود في « ايسكرا » بعد اتحادها مع منظمة شيوعية اخرى كانت تعرف باسم « حركة تحرير الشعب »* ، وتكوينهما معا « الطليعة المتحدة » في ربيع عام ١٩٤٧ . و « كانت اللجنة التأسيسية للرابطة تتكون من خمسة اشخاص هم : عزرا هراري ومارسيل اسرائيل وادوارد متالون وهانزين كاسفلت وادوارد ليفي »(٥١). هذا بالرغم من اشارة البيان الذي اصدرته الرابطة الى « استقلالها عن جميع الاحزاب السياسية » وان اعلنت عن « استعدادها للتعاون مع جميع الذين يؤيدونها باخلاص في كفاحها لتحقيق اغراضها »(٥٢).